حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

محاولات التحالف الصفوي – الأوربي ضد الدولة العثمانية ١٥٠٨ – ١٥٣٠

سميرة عبد الرزاق عبد الله *

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

المستخلص

قامت الدولة الصفوية عام ١٥٠١ م، وتمكن مؤسسها الشاه إسماعيل في السنوات اللاحقة من بسط نفوذه على معظم انحاء إيران، والتوسع على حساب المناطق المجاورة لدولته. فسيطر في عام ١٥٠٨ م على ديار بكر والعراق لموقعهما الاستراتيجي، فأصبحت حدود دولته الشمالية متاخمة لحدود الدولة العثمانية، مما جعل المواجهة العسكرية بين الدولتين أمرا واقعا لامحال. لذا سعى الشاه للتحالف مع الدول الأوربية المعادية للدولة العثمانية لمساندته ودعمه في حال قيام الحرب بين الدولتين.

إزداد تصميم الشاه على التحالف مع الدول الأوربية عقب هزيمته أمام العثمانيين في معركة جالديران عام ١٥١٤م. وفي هذا السياق عقد معاهدة مع البرتغال في عام ١٥١٥ م، وأرسل سفراءه إلى ملكي المجر وهولندا عام ١٥١٨م، والإمبراطور الألماني عام ١٥٢٣م الذي وافق على طلب الشاه، فأرسل مبعوثه إلى إيران فوصلها بعد وفاة الشاه بعام.

على الرغم من رغبة الطرفين، الصفوي والأوربي، في إقامة تحالف للوقوف بوجه العثمانيين، إلا أن الاتصالات التي جرت بينهما أثبتت وجود صعوبات عدة لايمكن تجاوزها، أو إهمالها، أهمها بعد المسافة بين الطرفين. فكان وصول الرسائل المتبادلة بين الطرفين يستغرق احيانا العامين. فكان ذلك أحد أهم أسباب فشل هذه المحاولات.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقدمة :

أهتم عدد من الباحثين الأكاديميين بدراسة تاريخ الدولة الصفوية في إيران[١]. وقد ظهرت دراسات اتسمت بالموضوعية والرصانة العلمية، ولاسيما فيما يتعلق بحكام هذه الدولة. ومن الملاحظ ان تلك الدراسات على الرغم من جديتها ورصانتها، لم تتعمق في دراسة علاقات هؤلاء الحكام بالدول الأوربية. فبقيت جوانب كثيرة منها بعيدة عن المنهج التاريخي التتبعي. ومن هنا جاء اختيار موضوع " محاولات التحالف الصفوي – الأوربي ضد الدولة العثمانية ١٥٠٨-١٥٣٠م "، ليركز على جانب مهم من تاريخ العلاقات الصفوية الأوربية.

ويكتسب الموضوع أهمية من ان فترة الدراسة شهدت حكم ثلاثة سلاطين من الدولة العثمانية، مثل عهدهم أوج قوة الدولة وهيبتها، وهم كل من السلطان بايزيد الثاني الذي رافقت المرحلة الاخيرة من حكمه بروز الدولة الصفوية على الساحة السياسية، وحكم السلطان سليم الأول، والعقد الأول من حكم السلطان سليمان القانوني. وشاءت الأقدار، أن يكون العقد الأول من حكم الإمبراطور شارل الخامس للامبراطورية الرومانية المقدسة والمعروف بعدائه للاتراك العثمانيين. وبروز البرتغاليين كقوة بحرية في منطقة الخليج العربي، مما حفز الشاه الصفوي على التوجه للتحالف معهم ضد الدولة العثمانية.

حددت الدراسة محاولات التحالف الصفوي الأوربي في عهد الشاه إسماعيل الأول. وعلى الرغم من وفاته عام ١٥٢٤ م، الا ان الدراسة توقفت عند العام ١٥٣٠ م، لأسباب منطقية، منها أن الإمبراطور الألماني شارل الخامس كان لا يزال يعتقد ان الشاه إسماعيل على قيد الحياة وحتى مبعوثه الذي أرسل إلى إيران في عام ١٥٢٩م، لم يتطرق في رسائله إلى وفاته. لذا فاستكمالا لوحدة الموضوع ارتأينا التوقف عند العام ١٥٣٠م.

جاءت الدراسة في محورين، أهتم المحور الأول منها بالتطور التأريخي لنشأة العلاقات الصفوية – العثمانية منذ قيام الدولة الصفوية عام ١٥٠١ م وحتى احتلالها للعراق عام ١٥٠٨م. ودرس المحور الثاني محاولات التحالف الصفوي الأوربي ضد الدولة العثمانية عقب احتلال العراق وحتى عام ١٥٣٠م.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر ومراجع متنوعة يمكن ملاحظتها عن طريق هوامش الدراسة.

العلاقات الصفوية - العثمانية حتى عام ١٥٠٨م

قامت الدولة الصفوية في إيران عام ١٥٠١، وفي هذا الوقت بلغت الدولة العثمانية في الاناضول والبلقان ذروة القوة. وكان مؤسس الدولة الصفوية الشاه إسماعيل (١٥٠١-١٥٢٤) يعتنق المذهب الشيعي الاثنى عشري خلافاً للاتراك العثمانيين الذين كانوا على المذهب السني وكانوا ينظرون إلى تشكيل الدولة الفتية التي نشأت شرق ممتلكاتهم بعين العداء، لاسيما ان الصفويين كانوا على خلاف معهم من الناحية المذهبية[٢].

وجد السلطان العثماني بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢) أن الدولة الصفوية تشكل خطراً على دولته بسبب الترابط الإثني بين سكان الاناضول والقزلباش[٣] (القوة العسكرية للدولة الصفوية)، فضلاً عما تشكله من عمق استراتيجي لدولته المشغولة بالجبهة الأوربية، إلا أن بايزيد ظل حريصاً على عدم إقحام جيشه في حرب مباشرة مع إيران. ويبدو أنه كان يطمح بأن لا تكون إيران عامل قلق بأن توجه طعنة لدولته وهي تدير ظهرها لتواجه عدوها التقليدي في الغرب[٤]. وساد الهدوء في العلاقات الصفوية - العثمانية حتى أن السلطان بايزيد خيب أمل الوند رئيس الآق قونيلو[٥] عندما طلب منه المساعدة في حربه ضد الشاه

إسماعيل، عدوهما المشترك، طبقاً لمعاهدة الصلح المعقودة بين الطرفين عام ١٤٧٣[٦].
ومع ذلك أبدى السلطان العثماني قلقاً جدياً من التوسع الصفوي عندما طلب من رستم بيك مكري حاكم ديار بكر في ربيع الأول ٩٠٨ هـ/سبتمبر ١٥٠٢ أن يزوده بمعلومات عن أوضاع الدولة الصفوية، وعن قدرة الشاه وتحركاته في صراعه مع أمراء الآق قونيلو. فكتب حاكم ديار بكر في رسالته الجوابية إلى السلطان بايزيد، إن الشاه انتصر على الوند خان، فهزم مراد خان الذي فر إلى العراق. واتصل بمماليك مصر وطلب المصالحة والاتحاد معهم[٧]، وأصبح هدفه ديار بكر ومرعش، وان أحوال إيران أصبحت مضطربة من كثرة ظلمهم، وان أكثر المناطق والنواحي الإيرانية أصابها الظلم والخراب. وختاماً أعرب عن أمله بان " يتم قمع وقلع هذه الطائفة المتمردة على يد حراب الفاتحين وسيوف المجاهدين المسلمين وهمة السلطان "[٨].من خلال المعلومات الواردة في الرسالة أراد حاكم ديار بكر أن يحصل على دعم و مساندة العثمانيين له باعتبار أن بلاده الهدف التالي للصفويين.

ظهر التنافس واضحاً بين الدولتين على أثر القضاء على دولة الآق قونيلو في إيران، لاقتسام ممتلكاتها التي تقع على حدودها المشتركة، وكان من الطبيعي ان يبرز هذا التنافس الخلاف السياسي والطائفي والتباين الإثني، إلا أن هذا التنافس ظل مستتراً طيلة عهد السلطان بايزيد الثاني بفعل الاحداث الداخلية في كلا الدولتين[٩].

ومن ناحية أخرى لم تكن مهمة السلطان بايزيد في مواجهة المد الصفوي داخل منطقة الأناضول من دولته باليسيرة، بسبب عقود طويلة من جهود أجيال من دعاة الطريقة الصفوية عملت على ترسيخ أصول الطريقة وتقاليدها في نفوس أهالي المنطقة، وتصاعد هذا النشاط بعد سيطرة الشاه إسماعيل على إيران[١٠]، فكسب تركمان الأناضول إلى جانبه، مستغلا مرونة السلطان بايزيد وعدم مبالاة رجال الدولة بما يقوم به، فأصبح أنصاره في الأناضول يرسلون الهدايا والنذور له، وغدت الأناضول مصدر قلق للدولة العثمانية، ولاسيما أنها كانت ترفد الدولة الصفوية بالمقاتلين، وخشي السلطان بايزيد من الحاق المنطقة بإيران إذا ما أهمل أمرهم، خاصة وأن الشيعة في الأناضول يشكلون أربعة أخماس سكان المنطقة [١١]. وبدأت هجرة هذه العناصر إلى إيران بحجة زيارة قبور الصالحين من مشايخ الصفوية في أردبيل، والالتحاق في صفوف قزلباش الشاه. وبما أن أغلب هذه العناصر من المزارعين والرعاة فأخذت الاقطاعيات الزراعية تفقد فلاحيها. ولم يتمكن أصحابها من الايفاء بالتزاماتهم العسكرية تجاه الدولة من المقاتلين [١٢]. فلا غرو أن أخبار الانتصارات التي حققها الشاه إسماعيل على أعدائه في إيران، وتوزيعه للغنائم بسخاء على المقاتلين القزلباش كانت أحد أهم الاسباب لتدفق تركمان الأناضول إلى إيران[١٣].

أدركت الحكومة العثمانية خطورة بقاء قزلباش الأناضول في إيران، وعدم عودتهم إلى مناطقهم، فاتخذت اجراءات عدة، يأتي في مقدمتها إرسالها قوات عسكرية للقبض على المشبوهين بولائهم للشاه إسماعيل في مقاطعة تكه ونواحيها وترحيلهم إلى أقليم المورة في اليونان. وأوعزت باغلاق الحدود العثمانية مع الدولة الصفوية وتعزيز حاميات الحدود لمنع القزلباش من التوجه إلى إيران[١٤]. كما انتزعت في العام ٩٠٨ هـ/١٥٠٢م أراضي أعيان الأ ناضول من الشيعة المؤيدين للشاه الصفوي مدمرة بذلك مراكز القوة بهذه المنطقة المسيطرة على مقدراتها. وأصدرت الحكومة العثمانية مرسوما أخر يقضي بمنح بيوت الراحلين إلى إيران وأملاكهم إلى أهل السنة الهاربين من إيران إلى الدولة العثمانية[١٥]. تعويضاً عن أملاكهم التي فقدوها في إيران.

ومن الضروري أن نشير إلى أن أحد أسباب موافقة السلطان العثماني بايزيد الثاني على إنهاء حربه مع البندقية والتي بدأت في العام ١٤٩٩، هو امتداد الخطر الصفوي إلى

دولته، فتم عقد صلح اسطنبول بتاريخ الرابع عشر من ديسمبر عام ١٥٠٢ لتنهي الحرب بعد ثلاثة أعوام من اندلاعها [١٦] . تحسباً لشن الشاه إسماعيل الصفوي الحرب على الدولة العثمانية بعد اتخاذها تلك الاجراءات، فوافق السلطان على عرض البنادقة بانهاء الصلح للتفرغ للخطر الصفوي القادم من الشرق.

ولكن لم يبادر اياً من الطرفين بأعلان الحرب، وتذكر المصادر أن السلطان بايزيد تردد في شن هجوم مباشر على الصفويين، إما لتعاطفه مع التعاليم الصفوية التي كان يبثها الدعاة الصفويون، أو لرغبته في تجنب الحرب ضد الصفويين، قدر الامكان،أو لخشيته من أن تؤدي الدعوة الصفوية إلى اجتذاب الكثير من مقاتليه إليها [١٧]. ومن المرجح ان السلطان بايزيد حاول أن يجنب دولته الحرب مع الجارة الشرقية ما لم تفرض هذه الجارة الحرب عليه.

وبناءً على ذلك أتخذ السلطان بايزيد طريق السلم والصداقة، ففي عام ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م أرسل سفيره محمد جاوش بالايان إلى الشاه إسماعيل حاملاً معه هدايا كثيرة ورسالة تهنئة بمناسبة انتصاراته على مراد بن يعقوب آخر أمراء الآق قونيلو. شجعت مبادرة السلطان بايزيد الشاه إسماعيل على إرسال رسالة إلى السلطان متمنياً عليه أن لايمنع قدوم الاتراك من محبي الطريقة الصفوية من زيارة أردبيل. وفضلاً عن هذه العبارات التي من شأنها أن تلقي الضوء على واقع العلاقات بين الدولتين، فإن الشاه ضمن رسالته تهديداً مبطناً حينما ذكر بصريح العبارة :

" إن هناك عدداً كبيراً من مؤيدي ومريدي الأسرة الصفوية يعيشون في الأراضي العثمانية، ويمكن لهم ان يتسببوا بوجود اختلافات واساءة إلى العلاقات الحسنة بين البلدين "[١٨].

ومع ذلك، أجاب السلطان بايزيد بأن الهدف من منع خروج الزائرين بمثابة اجراء احترازي لمنع هروبهم من الخدمة العسكرية، وليس الهدف زيارة قبور الصالحين من شيوخ الصفوية. ولكن إن تفضلت الحكومة الصفوية بالوعد بأن لايتخلف أحد من زوار أولياء الله، وان يعود إلى وطنه فلا مانع من خروجهم، لكي تكون هذه الطريقة لاظهار المحبة التي هي هدف الطرفين وأن لاينقطع هذا الود [١٩].

وعندما تمادى الشاه إسماعيل في إلحاق الأذى بأتباع المذهب السني في إيران، وفرارهم إلى الأراضي العثمانية كتب السلطان بايزيد رسالة إلى الشاه إسماعيل ينصحه فيها بالتزام جانب العقل في معاملة أهل السنة الأحياء منهم والأموات، وأن يقتدي بأسلافه وبتاريخ إيران وحضارتها العريقة [٢٠]، وعلى الرغم من ذلك استمرت العلاقات بين الدولتين.

وجه الشاه إسماعيل جهوده للقضاء على بقايا دولة الآق قونيلو، فبعد هزيمة مراد بن يعقوب آخر أمراء الآق قونيلو أمام الشاه في العام ١٥٠٣ فر إلى شيراز لينتهي به المطاف في إمارة ذي القدر[٢١]، وحظي برعاية حاكمها علاء الدولة (١٤٨١ - ١٥١٥)، فأحس الشاه إسماعيل ببوادر تحالف بينهما، لذا قرر التوجه إلى الامارة لضرب هذا التحالف في مهده [٢٢]. إذ وجد الشاه في هذا التحالف فرصة مناسبة لضرب أعدائه من جهة ولتوسيع دولته على حساب الامارات المجاورة له من جهة اخرى.

تحرك الشاه إسماعيل على رأس حملة كبيرة عام ١٥٠٧ قاصداً إمارة ذي القدر، واختار لحملته طريقاً عبر الأراضي العثمانية، فخرج من أرزنجان وزحف غرباً باتجاه مدينة توقات العثمانية ثم انحدر جنوباً نحو سيواس، وأمر الشاه جنوده بعدم التعرض

لارواح وأموال الرعايا العثمانيين، مهددا بمعاقبة كل من تسول له نفسه الحاق الأذى بالرعايا العثمانيين، أو ممتلكاتهم، معتبرا تلك المدن تابعة لدولة صديقة[٢٣]. ومن سيواس أرسل الشاه ممثلا عنه يحمل رسالة إلى السلطان العثماني بايزيد عبر فيها عن أسفه من دخول الأراضي العثمانية، وأنه لايفكر بإحداث خلل في العلاقات الطيبة مع العثمانيين، مؤكدا على القادة والجنود أن لايتعرضوا إلى الرعايا والأموال بالسوء، وان الاشخاص الذين فروا أمام جيشه عليهم العودة إلى ديارهم ولن يتم الاساءة اليهم، لأن الغرض هو تأكيد علاقات المحبة وإبقاء المودة التي لم تغب عن ذهنه[٢٤]، معربا عن حسن ظنه بالسلطان العثماني ومخاطبا إياه بقوله " ان والدي السلطان بايزيد سوف يتفهم موقفي ويقبل اعتذاري "[٢٥].

لم يبدِ السلطان العثماني اعتراضا على تصرفات الشاه إسماعيل، وإنما أرسل رسالة إلى الشاه أطلق فيها الالقاب والاسماء الكثيرة على الشاه منها " المليك الأعظم و المتوج الأكرم، ملك ممالك العجم " [٢٦] وقال:

" وصلت رسالتكم البليغة بأسلوبها في ساعة يمن ووقت طيب، وقد أطلعت على وصول موكب البركة إلى معسكر وقلعة قيصرية، وأن الأمراء في تلك المناطق عليهم تقديم مراسيم الاحترام، والتاكيد على الاتحاد فيما بيننا، وأن لايتخلفوا عن ذلك دقيقة وعليهم العمل بأخلاص وعدل لارضاء الطرفين وبذل الجهد ليكون الرعايا...في حالة أمن وأمان وراحة بال "[٢٧].

ومما يبدو ان الاسلوب الذي أتبعه الشاه إسماعيل بكتابة الرسالة بمخاطبة السلطان بايزيد " أبي " أثر كثيرا في السلطان المعروف بميله إلى السلام وكرهه للحرب.

في الحقيقة أن انتهاك الشاه إسماعيل لحرمة الأراضي العثمانية من دون إذن سابق، ومن ثم قيامه بشرح الموقف للسلطان العثماني بعد مرور شهر على دخوله الأراضي العثمانية، وعدم قيامه بأي عمل عدائي أو تخريبي ضد الدولة العثمانية جعل المؤرخين العثمانيين والباحثين يؤكدون وجود أسباب عدة لسلوك الشاه[٢٨]. منها محاولة إثارة أنصاره من قزلباش الأناضول، إذ كان يأمل التحاقهم به حال سماعهم بتواجده على الأراضي العثمانية، بيد أن هذا الأمر لم يحصل كما كان يتوقع، لأن السلطات العثمانية كانت قد ألقت القبض على المشتبه بولائهم للصفويين وأودعتهم السجن، وقتلت المسلح منهم. وكان بامكان الشاه الوصول إلى إمارة ذي القدر عبر ديار بكر، إلا أنه أراد أن يختبر مدى قوة رد فعل العثمانيين والمماليك ليرسم على ضوئها خططه المستقبلية، وأن يظهر قوة جيشه وسطوته لسكان الأناضول ويعزز ثقة مؤيديه به. كما أكد بعض المؤرخين ان غرض الشاه إسماعيل كان تحريك القزلباش في الأناضول لغزوها وضمها إلى أملاكه، فإن مكوثه شهرا بالقرب من سيواس وعدم قدوم أي شخص من القزلباش للانضمام إلى قواته، فضلا عن معرفته بالتحركات العسكرية العثمانية جعلته يغير نواياه موجها رسالة اعتذار إلى السلطان العثماني مخاطبا إياه بعبارة " أبي "، ثم أتجه بقواته نحو مدينة قيصرية العثمانية ليباغت حاكم إمارة ذي القدر من حدود مملكته الشمالية الغربية، فدخل مدنها مرعش والبستان وألحق الهزيمة بمراد بن يعقوب و دحر جيش علاء الدولة في ١٣ أكتوبر عام ١٥٠٧[٢٩].

لجأ مراد عقب هزيمته إلى الأراضي العثمانية، وأستدعاه الامير سليم ابن السلطان بايزيد ووالي طرابزون، ومنحه وأولاده بيوتا و وظائف في طرابزون. أما علاء الدولة حاكم إمارة ذي القدر فقد فر مع أسرته وعدد من جنوده إلى جبل تورنا الحصين، وعلى الرغم من أن علاء الدولة هو والد عائشة خاتون زوجة السلطان بايزيد وأم الأمير سليم، لم يبدِ السلطان أي رد فعل تجاه مافعله الشاه بإمارة صهره [٣٠].

وإزاء تفاقم الاحداث، أدرك السلطان العثماني بايزيد ضرورة التحرك، فأرسل جيشاً مؤلفاً من مائة وخمسة عشر ألف مقاتل بقيادة الوزير يحيى باشا إلى قيصرية. ومن الواضح أن العثمانيين كانوا بصدد إتخاذ قرار خوض حرب جدية مع الصفويين، ولكن الاحتكاك لم يتم، فما إن علم الشاه الصفوي بتحرك القوات العثمانية حتى أدرك جدية الموقف العثماني، فقرر الانسحاب في بداية العام ١٥٠٨ عن طريق ديار بكر [٣١] بعد أن أرسل رسالة إلى السلطان بايزيد أستهلها بقوله : " أبي المبجل والمعظم "، مفادها أنه قرر الانسحاب إلى عامد عاصمة ديار بكر [٣٢]. مظهراً للسلطان حسن النية، وأن هدفه من المرور بالأراضي العثمانية ليس سوى تأديب علاء الدولة.

أما موقف الأمير سليم والي طرابزون فقد كان بالضد من توجهات والده، فبحكم موقع ولايته في أقصى شرق الأناضول كان يراقب تحركات الصفويين ومايخططون له عن كثب، فعرف مقاصدهم وأطماعهم التوسعية. وجاء تدمير وتخريب إمارة جده لأمه علاء الدولة عاملاً إضافياً لشن حملات عسكرية على أراضي الشاه تمكن عن طريقها من السيطرة على الأراضي الممتدة من أرزنجان حتى بايبورت [٣٣]. والأكثر من ذلك أسر شقيق الشاه سليمان ميرزا [٣٤] قائد القوة العسكرية التي أرسلها الشاه لاسترجاع تلك الأراضي وتدمير قواته بالقرب من أرزنجان [٣٥].

فضل الشاه إسماعيل إتباع الطرق الدبلوماسية على الاصطدام مع العثمانيين، فأرسل بعثة إلى أسطنبول لتقديم أحتجاج إلى السلطان العثماني بشأن تجاوزات الامير سليم. وبناءً على شكوى الشاه كتب السلطان رسالة لابنه سليم يأمره بأطلاق سراح الأسرى وإخلاء المناطق التي سيطر عليها، فأخبر الامير والده أن إخلاء هذه المناطق عمل منافٍ للشرف، لأنه لم يمر وقت طويل على أنتزاعها من دولة الآق قونيلو، ومع إصرار السلطان أضطر الامير إلى تنفيذ الأوامر، فأحدثت هذه الخطوة استياءً في صفوف الجيش العثماني[٣٦] . مما لاشك فيه أن الشاه كان مدركاً لقوة الدولة العثمانية، وأن الانتصار عليها ليس بالأمر الهين لذلك سلك طريق الاتصالات الدبلوماسية لإعادة المناطق التي سيطر عليها سليم خشية أن يفقدها إلى الأبد في حال شن الحرب عليها.

وفي أكتوبر ١٥٠٨ احتل الشاه إسماعيل العراق آخر موقع للآق قونيلو، مما ترتب عليه أن أصبحت حدود دولته الشمالية متاخمة لحدود الدولة العثمانية[٣٧].

إن مجريات الأحداث وتطوراتها على الصعيد الأقليمي بدأت تشير إلى أن أياماً حاسمة تنتظر الدولتين الجارتين، وأن الاصطدام والاحتكاك بينهما واقع لامحال، لذا فكر الشاه بالتحالف مع الدول الأوربية المعادية للدولة العثمانية لمساندته ودعمه في حال حدوث حرب بين الدولتين.

محاولات التحالف الصفوي – الأوربي ضد الدولة العثمانية ١٥٠٨ - ١٥٣٠

كانت البندقية أول قوة أوربية لفتت انتباه الشاه إسماعيل الصفوي للتحالف معها ضد الدولة العثمانية، لكون أسطولها من أقوى الأساطيل في البحر المتوسط، وخاضت حربين مع الدولة العثمانية الأولى (١٤٦٣ – ١٤٧٩) والحرب الثانية (١٤٩٩ – ١٥٠٣) لإيقاف المد العثماني في البر والبحر [٣٨]. ففي العام ١٥٠٨[٣٩] أرسل الشاه سفارة إلى البندقية يدعوها إلى الاتحاد مع إيران ضد الدولة العثمانية، وذلك بان تقوم البندقية بالهجوم على الأراضي العثمانية من البحر في الوقت الذي يهجم الصفويون عليها من البر، لاستعادة الأراضي التي خسرها الطرفان لصالح الدولة العثمانية. واستقبلت البندقية سفراء الشاه بحفاوة كبيرة، وأعلنت انها لم تنسَ أبداً علاقاتها القديمة مع إيران[٤٠]. ولكن البنادقة

اعتذروا للشاه لانشغالهم في الحرب مع بابا الفاتيكان يوليوس الثاني (Julius ll) (١٥٠٣ – ١٥١٣)[٤١] ولعقدهم معاهدة صلح مع العثمانيين أواخر عام ١٥٠٢ لايرغبون بنقضها [٤٢]. وبهذا فأن مساعي الشاه في إقامة علاقات مع البندقية لم تحقق الغاية المرجوة.

ولما لم يستطع سفراء الشاه تغيير موقف البنادقة، عادوا إلى قبرص وتوجهوا إلى سورية في العام ١٥١٠ وعقدوا اجتماعاً مع حاكمها المملوكي بطرس زينو. إلا أن السلطان العثماني بايزيد الثاني علم بما دار بالاجتماع فطلب من سلطان المماليك في مصر قانصوه الغوري (١٥٠١-١٥١٦) اعتقال سفراء الشاه، فتم له ذلك [٤٣].

جاءت محاولات التقرب الإيراني من البرتغال ضمن إطار الاتجاهات السياسية الإيرانية الجديدة بالبحث عن حليف قوي يساندها ضد الدولة العثمانية، والحصول على التجهيزات العسكرية والاستفادة من السفن البرتغالية في الحفاظ على علاقات الشاه السياسية مع ملوك أوربا، إذ كان الشاه إسماعيل يرسل سفراءه إلى أوربا عن طريق آسيا الصغرى وبلاد الشام والبحر المتوسط، وبما أن هذه الطرق تحت سلطة وأنظار الأتراك العثمانيين فقد تمكنوا من إلقاء القبض على هؤلاء السفراء وقتل البعض منهم، لذا رغب الشاه في إيجاد طريق بحري بديل للوصول إلى بلاط الدول الأوربية [٤٤]. مما يعني أن الشاه إسماعيل أرسل مبعوثيه إلى أوربا قبل العام ١٥٠٨ [٤٥]، وتمكن العثمانيون من إلقاء القبض عليهم، وأيقن الشاه أن رسله ومبعوثيه إلى أوربا لن ينجوا في حال مرورهم بالأراضي العثمانية وذلك لخطورة مهمتهم فاتجه إلى البرتغاليين.

كان هناك سببان دفعا الشاه إلى التوجه نحو البرتغال، تمثل السبب الأول في التهديد الذي بعثه القائد البرتغالي ألفونسو دي ألبوكيرك (Albuquerque) إلى الشاه حينما بعث الأخير إلى حاكم هرمز يطالبه بدفع الضريبة السنوية، فجاء رد ألبوكيرك قاسياً وعنيفاً، ومنذ ذلك الوقت أخذ الشاه يتوجس خيفة من البرتغاليين، وثانياً لافتقاره إلى القوة البحرية. فأراد الشاه كسب ودهم كحليف ويأمن نفسه منهم من جهة، والحصول على مساعدتهم ليقفوا إلى جانبه ضد الدولة العثمانية من جهة أخرى. وفي بداية عام ١٥٠٨ أرسل الشاه مبعوثه إلى ألبوكيرك في هرمز لإنشاء علاقات صداقة بين الطرفين، الإ أن وصول المبعوث جاء في وقت كان يستعد فيه ألبوكيرك للرحيل إلى الهند فأعتذر لمبعوث الشاه [٤٦].

وبعد تعيين ألفونسو ألبوكيرك نائباً لملك البرتغال في الهند عام ١٥٠٩ أرسل الشاه مبعوثاً[٤٧] آخر إلى ألبوكيرك محملاً بالهدايا الكثيرة إلى ملك البرتغال مع تقديم مقترح يتضمن إقامة تحالف ضد الدولة العثمانية. واستناداً لوثائق الارشيف الوطني في لشبونة، فإن هذه الخطوة كانت أولى خطوات الشاه في إقامة علاقات بين الدولتين [٤٨]. مما يعني أن المبعوث الأول للشاه لم يتطرق إلى الحديث عن اقامة علاقات بين الطرفين.

حظي سفير الشاه منذ وصوله إلى مدينة جوا (Goa)، باهتمام كبير من ألفونسو ألبوكيرك. وفي رسالة أرسلها ألبوكيرك مع مبعوث الشاه أكد فيها ضرورة إقامة علاقات سياسية وعسكرية بين إيران والبرتغال، والتعاون في الحرب ضد الدولة العثمانية، وتحدث بشكل مفصل عن قوة وعظمة ملك البرتغال، ثم طلب من الشاه أن يرسل سفيراً إلى بلاط الملك البرتغالي، وأنه بدوره سيرسل ممثلاً عنه إلى إيران[٤٩].

توجه مبعوث ألبوكيرك إلى إيران في مارس عام ١٥١٠ وكان يدعى جيمس دي كار الهيزا (Games de Carralhesa) يرافقه قس باسم فري جواو (Frei Goao)، وخول ألبوكيرك مبعوثه بالتحدث مع الشاه نيابة عنه قائلاً له ما نصه :

" انه بسبب علو مقامه وشهرته وشجاعة مقاتليه، ومايتصف به من محاسن وعزة وعلو همه وهذه الصفات يجب ان تتواجد في كل ملك، وكذلك لحسن سلوكه وتعامله مع

المسيحيين في بلاده قمت بارسال سفير للقائه "[٥٠].

وأكدت التعليمات أيضاً وصف عظمة الحكومة البرتغالية وماحققته من انتصارات باهرة في أفريقيا والهند، وأن يطلب من الشاه إرسال مبعوث عنه إلى البلاط البرتغالي[٥١]. وإلى جانب هذه التعليمات حمل السفير البرتغالي رسالة من ألبوكيرك إلى الشاه الصفوي تضمنت مانصه :

" إني أقدر لك أحترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والاسلحة لاستخدامها ضد القلاع...الهندية، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأنفذ له كل مايريد "[٥٢].

إلا أن هذا السفير لم يصل إلى بلاط الشاه إسماعيل، فبإيعاز من الهرامزة دسوا له السم في طعامه أثناء مروره بهرمز، خوفاً من نجاح التحالف الصفوي البرتغالي وخطورته على هرمز، لاسيما وأن الطرفين يتنافسان لمد نفوذهما والسيطرة عليها [٥٣]. وعندما سمع الشاه إسماعيل خبر وفاة السفير، أرسل سفيراً آخر إلى ألبوكيرك يدعى مير ابو اسحاق، لغرض تقديم المواساة إلى ألبوكيرك بوفاة جيمس، فأستقبله ألبوكيرك في مدينة جوا في أكتوبر عام ١٥١٠ وطلب مبعوث الشاه من ألبوكيرك أن يبعث سفيراً آخر إلى إيران، غير أن سوء الأوضاع الداخلية في الهند أخرت أرسال المبعوث إلى إيران[٥٤].

شهدت العلاقات الصفوية العثمانية عداً تنازلياً بعد الانتصار الذي حققه الشاه إسماعيل على الأوزبك في خراسان في الأول من ديسمبر عام ١٥١٠، ومقتل زعيمهم شيبك خان، ونظراً لعلاقة الصداقة التي كانت تربط العثمانيين بخان الأوزبك، فقد أمر الشاه بفصل جسد شيبك عن رأسه، وسلخ فروة رأسه وملئها بالقش والتبن وأرسلها إلى السلطان العثماني بايزيد في العام ١٥١١[٥٥]، مع رسالة كان فحواها " إن هذا الرأس كان مفعماً بالحيوية والنشاط، والآن أصبح ممتلئاً بالتبن "[٥٦]. أثار هذا التصرف غضب السلطان العثماني بايزيد، فأرس ل رسالة إلى الشاه تتضمن أبياتاً من الشعر تحمل المعنى نفسه[٥٧].

لم تذهب جهود الشاه إسماعيل الصفوي في بعث دعاته الذين عرفوا باسم " الخلفاء " إلى القبائل التركمانية القاطنة في شرقي الأناضول هباءً. فقد نجحوا في استقطاب العديد من المريدين له، ووجدت الدعاية الصفوية صدى لها بين هذه القبائل والتي كانت متذمرة من التدابير المالية والادارية التي أقرتها السلطة المركزية العثمانية، فثاروا على الدولة العثمانية بزعامة شاه قولي في مارس ١٥١١، وسيطر شاه قولي وأتباعه على معظم المناطق الوسطى والجنوبية الشرقية من الأناضول، إلا أن السلطات العثمانية تمكنت من إلحاق الهزيمة بقواته وقتله بالقرب من قيصرية في أغسطس العام نفسه، وفر أتباعه إلى إيران[٥٨].

ونظراً لأنشغال السلطان بايزيد بالنزاع الذي حدث بين أبنائه حول تولي السلطنة، وتدهور حالته الصحية أكتفى بإرسال رسالة إلى الشاه إسماعيل حملت هذه المرة عبارات شديدة اللهجة وتحذيرات تنم عن نية باستخدام القوة جاء فيها :

"بعد التحية والسلام... أيها الشاب قليل التجربة، اسمع نصيحة من والد، فمن أجل قبول مذهبك، عليك بعدم إراقة دماء المسلمين. ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها[٥٩]. تمسك بطريقة أجدادك العظام أنار الله برهانهم، وأن أرسال جلد رأس شيبك لن يخيف السلاطين العثمانيين الشجعان، أو إرسال أشخاص من الجهلة إلى السلطنة لحث

الناس على مغادرتها إلى إيران، وهجوم أشخاص على الأبرياء وقتلهم دون ذنب وسلب أموالهم... إن مملكة إيران... بحاجة إلى محافظ مقتدر... يجب ان تبني على هذا الاساس وتفهم بأن السلاطين العثمانيين الذين كانوا مشغولين بالجهاد في سبيل الله ويسعون لإعلاء كلمة الله. لذا فقد أيقظوا سيوفهم من سباتها ويوجهوها صوب إيران ويجعلوا الدمار نصيبها وماعلينا إلا البلاغ والسلام"[٦٠].

أثبتت الرسالة أن للشاه إسماعيل دور في إثارة الفتن والاضطرابات في الدولة العثمانية، وإنها المرة الأولى التي يتكلم فيها السلطان بايزيد بهذه الطريقة الشديدة اللهجة مع الشاه.

ساعد الصراع الصفوي - العثماني على تولي الأمير سليم عرش السلطنة العثمانية (١٥١٢-١٥٢٠). فقد ناصره الجيش، وأرغموا والده السلطان بايزيد على التنازل له بوصفه منقذاً للدولة من الخطر الصفوي وقادهم إلى النصر في عدة حملات في الأراضي الصفوية الواقعة شرقي الاناضول، ولإخماده حركة الدعاة[٦١].

دشن انتقال السلطة في الدولة العثمانية إلى سليم الأول بداية الانعطاف الجديد والخطير في مسار العلاقات بين الدولتين، فقد قام الشاه بدعم الأمير أحمد، شقيق السلطان سليم، إبان الصراع حول العرش الذي احتدم بين الأخوين ، وبعد هزيمة أحمد قدم الشاه العون لابنه مراد، وأعد خطة ترمي إلى أستغلاله في القيام بتمرد ضد السلطان سليم، إلا أن الخطة فشلت فهرب الأمير مراد إلى إيران ورفض الشاه طلب السلطان سليم بتسليمه، الأنكى من ذلك عينه حاكماً على أحد الأقاليم الإيرانية وزوجه ابنته. وتدخل الشاه بصورة سافرة في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية حينما أرسل حملة بقيادة والي أرزنجان لمساندة الثورة التي نشبت في الأناضول عام ١٥١٢، وتمكن من هزيمة القوات العثمانية، والأهم من ذلك إحجام الشاه عن إرسال رسالة تهنئة إلى السلطان سليم بمناسبة أعتلائه العرش وهو ماعده الأخير أمتهاناً لكرامته [٦٢].

و من جانب آخر كرس الشاه إسماعيل جانباً كبيراً من جهوده لتعزيز موقفه عندما سعى لإقامة تحالفات دولية ضد الدولة العثمانية، ففي العام ١٥١٣ أرسل الشاه سفيره إلى جوا ومعه اقتراح إنشاء حلف، ولم يلقَ هذا الاقتراح قبولاً لدى ألبوكيرك، لانشغاله بالاضطرابات الداخلية التي حدثت في الهند، فعاد السفير إلى إيران من دون جواب محدد[٦٣]، وفي السياق ذاته أجرى الشاه إسماعيل اتصالات مع المجر، أعداء الدولة العثمانية، ولم تسفر هذه الاتصالات عن نتيجة تذكر لانشغال المجر بانتفاضة الفلاحين[٦٤].

بعد أن أستتبت الأوضاع الداخلية في الهند بعث ألبوكيرك سفير إلى إيران يدعى ميكائيل فيريرا (Miguel Ferreira)، تحرك المبعوث من جوا في أواسط شهر ديسمبر عام ١٥١٣ باتجاه إيران ورافقه القس جوا فيريرا (Joao Ferreira)، وقبل وصوله إلى تبريز دس خادمه السم له وكاد أن يفقد حياته. وما أن علم الشاه إسماعيل بالحادثة حتى أمر بجلبه إلى تبريز لمعالجته، وبعد ثلاثة أشهر نهض ميكائيل من فراش المرض، وبدأ بجمع المعلومات عن قدرات إيران الاقتصادية والعسكرية وسافر بمعية الشاه إسماعيل إلى أرمنستان وحصل على معلومات عن مسيحيي المنطقة[٦٥].

وفي أثناء إقامة ميكائيل فيريرا في إيران، أرسل الشاه إسماعيل مبعوثاً إلى ألبوكيرك باسم خواجة عليخان حاملاً معه رسالة إلى ملك البرتغال يطلب فيها إقامة اتحاد صداقة مع ملك البرتغال. وقد أشارت الوثائق البرتغالية الى أن الهدف من هذا الغزل الدبلوماسي رغبة الشاه في أستعادة جزيرة هرمز[٦٦]، وفي الحقيقة لم يكن هذا هو الهدف الوحيد للشاه إسماعيل، وأنما طمح أيضا إلى الحصول على دعم البرتغال له، ولا سيما بعد أزدياد حدة التوتر في علاقاته مع العثمانيين.

وبالفعل تأزمت العلاقات بين العثمانيين والصفويين إلى درجة الاشتباك المباشر الذي حدث في صحراء جالديران شرقي بحيرة أورمية (الرضائية) بتاريخ الثالث والعشرون من أغسطس عام ١٥١٤ لتعرف في التاريخ باسم معركة جالديران، انتهت بانتصار العثمانيين بفضل المدفعية التي انهارت أمامها المقاومة الصفوية[٦٧]. إن هذه الهزيمة جعلت الشاه على قناعة تامة بضرورة الحصول على الأسلحة الحديثة في أسرع وقت لإحراز النصر في معاركه القادمة، وإقامة تحالف مع القوى الأوربية ضد الدولة العثمانية.

أستغل الشاه إسماعيل فرصة استيلاء ألبوكيرك على جزيرة هرمز للمرة الثانية في ٢٦ مارس عام ١٥١٥ فقرر إيفاد مبعوث خاص إلى ألبوكيرك ليقدم له التهنئة بمناسبة سيطرته على هرمز، ويطلب عقد اتفاق بشأن هرمز والأوضاع في الخليج العربي، وإقامة علاقات تحالف وصداقة بينهما، وحمل الشاه مبعوثه هدية ليقدمها إلى ألبوكيرك عبارة عن سيفاً غمده من الذهب وعملة فارسية مقدارها مئتي أشرفي[٦٨].

غادر ميكائيل فيريرا مبعوث ألبوكيرك إيران للعودة إلى الهند، وكان بصحبته مبعوث الشاه، وفي هرمز التقيا بألبوكيرك ودارت مباحثات بينهم انتهت بتوقيع اتفاق بين إيران والبرتغال في أغسطس ١٥١٥[٦٩]. تضمن أن يقوم البرتغاليون بتأمين السفن اللازمة لنقل رعايا الشاه بين هرمز والبحرين والقطيف[٧٠]، ومساعدة الشاه في القضاء على حركات المعارضة في أقليم مكران، وإقامة تحالف عسكري بين الصفويين والبرتغاليين ضد الدولة العثمانية، مقابل اعتراف الشاه بتبعية جزيرة هرمز للبرتغال وأن لايتدخل في شؤونها[٧١]. مما لاشك فيه أن الشاه إسماعيل أدرك ان افتقار جيشه إلى سلاح المدفعية حال دون قدرته على الانتصار على العثمانيين من جهة ومواجهة البرتغاليين من جهة اخرى. فلا عجب أن قبل الشاه بسيطرة البرتغاليين على هرمز، في المقابل كسب ودهم كحليف قوي لمساندته ودعمه ضد الدولة العثمانية.

وفي هذه المرحلة إزدادت أهمية إيران في الاستراتيجية البرتغالية إلى حدٍ كبير، فبعد وصول سفير الشاه إلى ألبوكيرك في هرمز، وأبلاغه مطالب الشاه، سعى ألبوكيرك إلى إقامة علاقات وثيقة مع البلاط الصفوي ليتمكن من بسط سيطرته على الخليج العربي. فأرسل بعثة إلى إيران برئاسة فرناو جيمس دي ليماس (Fernao Games de lemas) ومساعده جواو دو سوزا (Joao de Sousa)، وكاتب البعثة جيل سيموس (Gil Semoes) لتدوين وتسجيل وقائع لقاء البعثة مع الشاه، فضلاً عن عدد من المترجمين وعالم نباتات اسمه كاسبار بيرس (Gaspar Pires)، وأن يكون موضوع المحادثات حول الاتحاد بين البلدين ضد الدولة العثمانية والمساعدة العسكرية البرتغالية[٧٢].

تحركت البعثة من جوا في الهند باتجاه إيران في ١٢ ربيع الأول ٩٢١ هـ/٥ مايو عام ١٥١٥ ومعها العديد من الهدايا الغالية من الذهب والجواهر المختلفة مثل الياقوت، والماس ومقدار كبير من العملة الذهبية وسيوف ورماح مرصعة بالذهب، وثلاثة خيول وست بنادق، ومدفعين وأربع قاذفات منجنيق ومقدار لايستهان به من الذخائر الحربية[٧٣]. من الطبيعي والبديهي أن إرسال بعثة بهذا المستوى مع هدايا ثمينة يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه البرتغاليون لعلاقاتهم مع إيران.

ويمكن فهم طبيعة السياسة البرتغالية تجاه إيران عن طريق التعليمات التي زود ألبوكيرك بها مبعوثه ليبلغها إلى الشاه إسماعيل على لسانه بأنه " نظراً لشهرته وعظمته، وأقتدار جيشه أبعث بهذه الهيئة للقائه. أما بشأن مقترحه، فإن حكومة البرتغال مستعدة

لإرسال عدد من سفنها البحرية والمدفعية والجنود لمساعدته، وأن الطرف الوسيط بيننا هم المسيحيون الموجودون في بلاطه، إذ يمكن الاستفادة منهم في التقرب إلى بلاط روما وعن طريق البرتغال "[٧٤].

وقبل وصول البعثة إلى إيران، عقد ألبوكيرك أتفاقاً مع مبعوث الشاه في أغسطس ١٥١٥ كما أسلفنا. وبقي ألبوكيرك في هرمز إلى أواخر شهر نوفمبر حيث غادرها إلى الهند بعد ان ساءت حالته الصحية، وحين رست سفينته في ميناء جوا توفي ألبوكيرك في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٥١٥[٧٥].

وفي وقت مغادرة ألبوكيرك هرمز، وصل فرناو جيمس إلى بلاط الشاه إسماعيل، فسأله الشاه عن تأخر المساعدات العسكرية التي وعد بها ألبوكيرك سفيره، فتعلل بأن الوفاء بهذا العهد فوراً أمر غير ممكن وذلك لعودة ألبوكيرك إلى الهند وعدم وجود صلاحيات لدى حاكم هرمز. وعادت البعثة البرتغالية إلى الهند من دون ان تحقق نتيجة تذكر[٧٦]. ومع موت ألبوكيرك مات الاتفاق المعقود مع البرتغاليين بشأن التحالف بين الدولتين ضد الدولة العثمانية.

وبعد أن يئس الشاه إسماعيل من امكانية التحالف مع البندقية والبرتغال، و وصول أخبار سقوط الشام ومصر بيد العثمانيين، أرسل في أكتوبر عام ١٥١٨ سفراء إلى ملكي المجر وبولندا، إذ كانا معرضين للتهديدات العثمانية، يدعوهما للاتحاد معه لمقاتلة عدوهما المشترك. فرحب ملك المجر لودفيك الثاني (Lodwick II) (١٥١٦-١٥٢٦) بمقترح الشاه، وبادر بأرسال سفير إلى البلاط الصفوي، يدعى فرير بطرس دي مونت ليبانو (Frere Petruse de Monte Lebano) وهو قس لبناني الاصل، يجيد اللغة الفارسية، وحمله رسالة صداقة إلى الشاه إسماعيل[٧٧].

أستقبل السفير فرير بطرس بحفاوة كبيرة في البلاط الصفوي، وقدم للشاه نبذة عن أوضاع أوربا، وبيان قدرة وقوة شارل الخامس (Charles V) ملك اسبانيا وامبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٥١٩-١٥٥٨) وشقيق زوجة ملك المجر، بوصفه من ألد أعداء الدولة العثمانية. ولانستبعد أن يكون ملك المجر قد حمل المبعوث فرير بطرس بهذه الرسالة الشفوية لإقناع الشاه بالتحالف معهما ضد الدولة العثمانية. وما أن سمع الشاه إسماعيل كلام القس عن قوة وقدرة الإمبراطور شارل وعدائه للدولة العثمانية حتى أعجب به، وأصبح أكثر رغبة في إقامة علاقات مع هذا الحاكم. وقرر الشاه أن يحمل فرير بطرس رداً على رسالة ملك المجر ورسالة أخرى إلى شارل الخامس، وهذه الرسالة كتبت باللغة اللاتينية في شوال عام ٩٢٩هـ/أكتوبر ١٥٢٣[٧٨]. والظاهر أن كاتبها هو القس فرير بطرس نفسه. وتعد هذه الرسالة أقدم سند و وثيقة تاريخية في العهد الصفوي حول موضوع إقامة علاقات بين إيران وأوربا، وأول مساعي الشاه لإيجاد علاقات دبلوماسية بين إيران وألمانيا[٧٩]. مما يدحض رأي بعض الباحثين في ان شارل ملك اسبانيا أرسل مبعوثاً إلى الشاه إسماعيل في العام ١٥١٦، وان الشاه لم يرد على رسالته إلا في وقت متأخر من صيف عام ١٥٢٣[٨٠].

في مقدمة الرسالة ذكر الشاه ان القس بطرس جاء إلى إيران حاملاً رسالة من ملك المجر، وأنه تسلمها بسرور وأرتياح ثم كلفه بإيصال هذه الرسالة. وأعرب الشاه إسماعيل عن أمله بأن تبعث هذه الرسالة السرور في نفس الإمبراطور شارل، وان يول أهتماماً كبيراً لمطالبه بالاتحاد معه للهجوم على العثمانيين، إذ سجل مانصه :

" نحن ننتظر منكم بإصرار كامل أن تدققوا في رجائنا. إذ يجب علينا في شهر أبريل أن نهجم من الجانبين على عدونا المشترك "[٨١].

أكد الشاه إسماعيل في رسالته أن سفيراً من ملك سويسرا جاء إلى تبريز، وبدوره حمله رسالة إلى ملك سويسرا الا انه لم يتلق جواباً عنها[٨٢]. ويبدو أن الرسالة كانت تؤكد أيضاً التحالف ضد الدولة العثمانية.

وأبدى الشاه دهشته من أن ملوك أوربا المسيحيين يخوضون حرباً فيما بينهم بدلاً من الاتحاد لسحق الاتراك العثمانيين، لذا كتب إلى ملك المجر يحذره من هذه العداوة لأنها تزيد من جرأة العثمانيين وشجاعتهم. وفي الختام أعرب الشاه عن أمله بأن لايرسل رسالة أخرى للتحريض، أو التشجيع على الحرب نظراً لبعد المسافة، وأن إرسال رسالة أمر في غاية الصعوبة، وذلك لسيطرة السلطان العثماني على البحار، وأن إرسال سفير آخر غير هذا السفير ليس ميسر له. وأكد الشاه " أن السلطان العثماني لا يؤمن بالاتحاد ولا يفي بقسم، ولا يتوانى عن فعل شيء من أجل تدميركم "، وهذا العدو القديم ناقض للعهد ولن يقول الصدق إلى الملك المعظم الحاكم في المانيا على حد تعبيره[٨٣]. وهذا القول يؤكد ان الشاه إسماعيل كان على معرفة من أن حاكم ألمانيا هو شارل الخامس، مما يدحض قول بعض المؤرخين الإيرانيين من ان الشاه إسماعيل كتب الرسالة في أكتوبر عام ١٥١٨، وذلك لأن شارل الأول أصبح امبراطوراً على ألمانيا في ٢٨ يونيو ١٥١٩ وتوج يوم ٢٣ أكتوبر من العام التالي[٨٤].

على أية حال، وصل فرير بطرس إلى اسبانيا في أواخر عام ١٥٢٤، والتقى بالإمبراطور شارل الخامس في مدينة توليدو (طليطلة) وسلمه رسالة الشاه، وقد حظي السفير بالاحترام والتقدير من لدن شارل الخامس طيلة مكوثه في البلاط. رد الإمبراطور برسالة جوابية على الشاه كتبت باللغة اللاتينية بتاريخ ٦ ذي القعدة ٩٣١هـ/٢٥ أغسطس ١٥٢٥ وأرسلت مع القس فرير بطرس[٨٥]. جاء فيها ان الرسالة وصلته في العام الماضي وان حاملها شخص يدعى بطرس وهو من القساوسة المارونيين من جبل لبنان، فحواها الاستعداد للقيام بحملة مشتركة في شهر أبريل ضد العدو المشترك السلطان العثماني، ولسوء الحظ ان الرسالة وصلت بعد فوات الأوان، وأبدى الإمبراطور استغرابه من أن الرسالة لم تكن تحمل ختماً ولا توقيعاً كما هو متعارف عليه في المكاتبات بين الملوك. لذا تردد في اعتماد الرسالة وفيما إذا كان حاملها شخص يمكن الوثوق به أم لا[٨٦].

وأظهر الإمبراطور شارل رغبته الشديدة في القضاء على العثمانيين الأمر الذي جعله يقبل الرسالة وحاملها[٨٧] قائلاً مانصه : " ولكن نظراً لما لدينا من شوق مخصوص فقد قبلنا ضيافة حاملها المبعوث من طرفكم وقبلنا الرسالة "[٨٨]. كما أوضح الإمبراطور للشاه ان سبب تأخير الرد على الرسالة، لأنه كان ينتظر وصول أخبار جديدة توضح الأمر الخطير المطروح بينهما، بيد أن طيلة هذه المدة لم يسمع خبراً جديداً سوى ان ضرراً أصاب الشاه وفارق الحياة مما سبب قلقاً كبيراً له وأعرب عن أمله بأن تكون هذه الأخبار عارية عن الصحة، ومؤكداً أن جمع قوات كبيرة لمحاربة السلطان العثماني أمر لايخلو من المصاعب. بالإضافة إلى مرضه مدة من الزمن، وانشغاله بالحرب مع ملك فرنسا فرّانسوا الأول (١٥١٥-١٥٤٧) والتي أسفرت عن وقوع الأخير أسيراً بأيدي قواته في معركة بافيا عام ١٥٢٥ ، ولم يبقَ أمامه سوى الشوق في إجراء عمل مشترك ضد الأتراك العثمانيين[٨٩]. وبناءً على ذلك أعاد الإمبراطور شارل الخامس المبعوث نفسه، فرير بطرس إلى الشاه لإبلاغه أن الإمبراطور مصمم على الحرب، ويجب على الشاه إرسال مبعوثين يثق بهم لإبلاغ الإمبراطور بقراراته وأهدافه في أسرع وقت ممكن[٩٠].

يتضح مما سبق ذكره أن إشاعة موت الشاه إسماعيل وصلت إلى أعماق أوربا، إلا أن الإمبراطور شارل الخامس لم يتأكد من خبر الوفاة، لذا أرسل رسالة معنونة إلى الشاه، في حين ان الشاه إسماعيل توفي ليلة الاثنين ١٩ رجب ٩٣٠هـ المصادف ١٧ مايو ١٥٢٤[٩١]. أي أن الإمبراطور أرسلها بعد مرور عام وأكثر من ثلاثة أشهر على وفاة الشاه. كان لطول المسافة بين إيران وأوربا وصعوبة المواصلات آنذاك، والخشية من وقوع السفراء بيد الاتراك العثمانيين أن حال دون التحقق من صحة خبر وفاة الشاه إسماعيل.

على أية حال لا توجد معلومات حول مصير فرير بطرس في رحلته الثانية إلى إيران سوى أنه وصل إلى العاصمة تبريز في العام ١٥٢٥ وأصبح من المحتم عليه تسليم الرسالة إلى خليفة الشاه إسماعيل على العرش الصفوي[٩٢].

عقب وفاة الشاه إسماعيل تسلم الحكم في إيران ابنه وولي عهده الشاه طهماسب الأول (١٥٢٤-١٥٧٦)، البالغ من العمر عشر سنوات. فأصبح حكم إيران الفعلي بيد الأمراء القزلباش، فسيطروا على مفاصل الدولة وتولوا مهمة ادارة البلاد، وذلك تأكيداً منهم على استمرارية الدولة الصفوية من جهة والحفاظ على مكتسباتهم التي حققوها في عهد الشاه إسماعيل الأول من الضياع من جهة أخرى، فظهر التنافس والصراع فيما بينهم للسيطرة على الدولة والتحكم بأمور البلاد [٩٣] . لهذا لم يولوا أهتماماً بمبعوث الإمبراطور ورسالته. بينما يعتقد المؤرخ الإيراني نصر الله فلسفي ان الشاه طهماسب كان شديد التعصب، ويعد ملوك أوربا " أنجاساً كفرة "، فتوقع أن الشاه لم يرد على رسالة الإمبراطور شارل الخامس[٩٤].وهذا الكلام مرفوض لكون الشاه كان صغير السن، وغير قادر على ممارسة سلطته، إذ سيطر الأمراء القزلباش على السلطة لمدة تسعة أعوام لتعرف في التاريخ بـ " مدة خلو العرش " (Interregnum)[٩٥] فالتنافس والصراع فيما بين أمراء القزلباش أدى إلى أهمال رسالة الإمبراطور ومبعوثه.

بقيت فكرة التعاون بين الإمبراطور الألماني شارل الخامس وشاه إيران للقيام بحرب مشتركة ضد الدولة العثمانية مسيطرة على الأول، لاسيما أنه لم يحصل على خبر من شاه إيران ولا عن مبعوثه بطرس الماروني، فأرسل في ٦ جمادى الثاني ٩٣٥هـ المصادف ١٥ فبراير عام ١٥٢٩ مبعوثاً اخر إلى إيران، يدعى جوهان بالبي Johann) (Balbi وهو أحد كبار رجال البلاط الألماني ومن المقربين من الإمبراطور شارل، وحمله رسالة كتبت باللغة الفرنسية القديمة معنونة أيضاً إلى الشاه إسماعيل. ويمكن القول إن شارل الخامس لم يكن متأكداً من وفاة الشاه إسماعيل. وفي الرسالة وصف الإمبراطور الشاه بـ " الصديق العزيز "، وأبلغه أن سفيره هذا من قادة جيشه ومن الاعيان والمقربين في بلاطه، وكرر مرة اخرى استعداده لعقد حلف واتحاد ضد العثمانيين[٩٦]. كان هدف الإمبراطور من بيان مكانة السفير وكونه من أسرة نبيلة ومن المقربين له، لطمأنة الشاه الصفوي.

كلف الإمبراطور مبعوثه بالبي بأن يشرح لشاه إيران، وبشكل مفصل ودقيق حربه مع ملك فرنسا فرّانسوا الأول واسره، ثم اطلاق سراحه شرط أن يقف معه في حربه ضد الاتراك العثمانيين، ولكنه خانه وتحالف مع العثمانيين وجمهورية البندقية ضده، وحرض السلطان العثماني على الهجوم على المجر وقتل ملكها لودفيك الثاني وهو زوج اخته، وقد اصبح فردريك شقيق الإمبراطور ملكاً على المجر. وقد صمم الشقيقان الهجوم على حدود الدولة العثمانية من جهة ايطاليا والمجر، للثأر لزوج اختهم، وطلبا مساعدة شاه إيران لهما، وفي حالة عدم استعداد الشاه الصفوي للحرب فعلى الاقل يحرك قواته إلى الحدود الشرقية مع العثمانيين، لإجبار العثمانيين على تحريك جزء من قواتهم وسحبها من أوربا إلى الجبهة الشرقية[٩٧].

توجه بالبي إلى إيران عن طريق البحر المتوسط وبلاد الشام فوصل مدينة حلب يوم ١٤ أغسطس ١٥٢٩ ومنها أرسل أول رسالة إلى الإمبراطور في غرة محرم ٩٣٦هـ.ق الموافق ٣٠ أغسطس ١٥٢٩ يبلغه فيها دخوله المدينة، وأنه ينتظر الوقت المناسب للسفر إلى إيران. وفي هذه الرسالة أشار بالبي إلى أن شاه إيران قد شرع في حربه على العثمانيين، وأن الوقت مناسب ليبدأ الإمبراطور حربه ضد العثمانيين(٩٨).

وفي الحقيقة إن الحرب التي أشار إليها بالبي لم تكن مع العثمانيين، وإنما كانت لقمع تمرد (ذو الفقار خان) حاكم كلهر الذي زحف نحو بغداد وقتل حاكمها ابراهيم خان وأعلن تبعيته للدولة العثمانية، إلا أنه ما لبث أن لقي مصرعه بعد أن خانه أخوته وتواطأوا مع الشاه، فأعيدت بذلك سيطرة الحكومة الصفوية على بغداد في العام ١٥٣٠م(٩٩).

وصلت رسالة المبعوث بالبي إلى الإمبراطور في ١٩ ربيع الثاني عام ٩٣٦هـ.ق / ٢١ نوفمبر ١٥٢٩م عندما كان في ايطاليا. وكتب بالبي رسالة ثانية إلى الإمبراطور من مدينة حماة السورية بتاريخ ٣٠ ربيع الأول ٩٣٦هـ.ق / ٢٧ أكتوبر من العام ذاته، وثالثة من بغداد بتاريخ ١٥ رمضان ١٣/٩٣٦ مايو ١٥٣٠ م، ومن اللافت للنظر ان بالبي لم يشر في الرسائل الثلاث إلى وفاة الشاه إسماعيل واعتلاء العرش ابنه الشاه طهماسب الأول، كما أن مضمون هذه الرسائل كان يركز على مشاكل الطريق والسفر، ولا توجد فيها معلومات مهمة تركز على موضوع التحالف. وبحسب ما أورده المؤرخون الإيرانيون، واستنادا إلى " مجموعة مراسلات شارل الخامس " المنشورة باللغة الألمانية، فانه لاتوجد معلومات توضح نتيجة بعثة السفير بالبي، هل كان موفقا في الوصول إلى البلاط الصفوي وهل سلم رسالة الإمبراطور إلى الشاه أم لا، وماهو مصيره(١٠٠). في حين تذكر المصادر الغربية إن مبعوثي الإمبراطور شارل الخامس شوهدوا في بلاط الشاه طهماسب عام ١٥٢٩م(١٠١). وأكد الباحث التركي اينالجيك ان الإمبراطور شارل بادر إلى إقامة صلات دبلوماسية مع الصفويين، مما أرغم السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) على تجنب الحرب مع الصفويين، لأنه لم يشأ القتال بوقت واحد في الشرق والغرب، خاصة أنه حاصر فينا في ديسمبر عام ١٥٢٩م(١٠٢). إن تواجد مبعوث الإمبراطور في البلاط الصفوي جعل العثمانيين يعتقدون أن الإمبراطور أقام علاقات دبلوماسية مع الشاه.

ومهما يكن من أمر، فإن الأحداث التي شهدتها إيران في تلك المرحلة من سيطرة قادة القزلباش على المسرح السياسي الإيراني بسبب صغر سن الشاه طهماسب الذي كان في السادسة عشر آنذاك. إذ ليس من الصعب ان نستشف ان البلاط الصفوي لم يكن مستعدا لعقد معاهدة تحالف واتحاد مع حكام أوربا ضد الدولة العثمانية(١٠٣).

ومما هو جدير بالذكر أن أحد الباحثين ذهب بعيدا عن ذلك عندما أشار إلى أن الشاه طهماسب بعث برسائل إلى كل من الإمبراطور الألماني وملك المجر يدعوهما للتحالف معه، وذلك لإجبار السلطان العثماني على القتال على جبهتين مما يمنحه فرصة أكبر للانتصار عليه(١٠٤).

وهكذا تكون مساعي الشاه إسماعيل الأول فشلت في خلق تحالف صفوي أوربي ضد الدولة العثمانية. وبانتهاء وصاية القزلباش، وتولى الشاه طهماسب الأول حكم إيران فعليا، دخلت العلاقات الصفوية الأوربية مرحلة جديدة من الفتور والجمود، ليسدل الستار على مرحلة مهمة من تاريخ التحالف الصفوي - الأوربي ضد الدولة العثمانية.

الخاتمة:

يتضح لنا مما سبق أن العلاقات الصفوية - العثمانية منذ البداية كان يشوبها الحذر والترقب، لتتحول إلى تنافس من اجل التوسع والاستحوذ على المواقع الاستراتيجية والغنية بثرواتها الاقتصادية. ففي عام ١٥٠٨ سيطرت الدولة الصفوية على ديار بكر والعراق، مما أثار حفيظة الد ولة العثمانية التي وجدت في ذلك تهديدا لحدودها الشرقية والجنوبية، فأتخذت إجراءات إحترازية حفزت الشاه على مراسلة القوى الأوربية لعقد تحالف معها ضد العثمانيين، إلا أن محاولاته باءت بالفشل. وحدث الاحتكاك المباشر بين الدولتين عام ١٥١٤، هذا الوضع الجديد ترجم عمق الخلافات بين الدولتين، ليبدأ الشاه من جديد بالبحث عن حليف من القوى الأوربية لمساندته ودعمه ضد الدولة العثمانية.

ان سياسة التقرب والتودد التي اتبعها الشاه إسماعيل الصفوي تجاه حكام وملوك أوربا، أعداء الدولة العثمانية، ساعدت إلى حد ما في التعرف على الأعراف الدبلوماسية والحضارة الأوربية ونقلها إلى إيران.

كما أثبتت الأحداث أن إيران أصبحت تشكل حلقة مهمة في الصراع العثماني - الأوربي في العقدين الثاني والثالث من القرن السادس عشر، فقد أخذت الامبراطورية الرومانية المقدسة بالحسبان موقع إيران المجاور للدولة العثمانية من جهة الشرق للاشتراك معها في الانقضاض على الدولة العثمانية في آن واحد. وفي المقابل أعتقدت الدولة الصفوية إن الإمبراطورية الرومانية المقدسة هي القوة العسكرية الوحيدة القادرة على حفظ التوازن الدولي في مواجهة العثمانيين.

ويمكن القول إن وحدة الهدف بين الصفويين والبرتغاليين في السيطرة على منطقة الخليج العربي والوقوف ضد الدولة العثمانية ساهم إلى حد كبيرفي عقد اتفاق التحالف عام ١٥١٥ بين الدولتين، كما ساهم هذا الاتفاق في تكريس وتعزيز الوجود البرتغالي في منطقة الخليج العربي، فأصبحت هرمز محورا لإنطلاق الفعاليات البرتغالية للتوسع في مناطق الخليج العربي والمحيط الهندي.

ومن الملاحظ إنه على الرغم من رغبة الطرفين الصفوي والأوربي، بإقامة علاقات تحالف للوقوف بوجه العثمانيين، إلا أن الاتصالات التي جرت بينهما أثبتت وجود صعوبات عدة لايمكن تجاوزها أو إهمالها. أهمها بعد المسافة بين الطرفين، فأن الرسائل المتبادلة بينهما كانت تستغرق أحيانا العامين. وعليه فمن المتعذر وضع الخطط العسكرية المشتركة لشن الحرب ضد الدولة العثمانية في آن واحد. لذلك فإن بعد المسافة كان أهم أسباب فشل محاولات التحالف الصفوي - الأوربي ضد الدولة العثمانية.

Abstract

Attempts of the Safavid - European coalition Against the Ottoman Empire 1530- 1508

by Samira Abdul Razzaq Abdullah

First of all the arising of Safawy state in 1501 because of its founder AL shah Ismail Alsafawy during the following years to spread his authority on Iran and extended at the expense of another nearby areas to his state, he controlled on Dyar Baker in 1508 because of its strategic location therefore his north state borders became nearby the borders of Ottoman state that made military confrontation between two states in reality and no way, Al Shah sought to be allied with European states against Ottoman state to strengthen his position if war occurred between two states. He also insisted

on being allied with European states after his defeat at Galderan Battle in 1514, then he concluded treaty with Portugal in 1515 and sent his ambassadors to kings of Hungary and Holland in 1518 to Emperor of Germany 1518 who accepted Al shah Ismail request so he sent his envoes to Iran, but he arrived after Al shah death.

Although of both party desire Safawy and European to made alliance deduced Ottoman Empire but the negotiation between them showed it was so difficult because of many obstacles that couldn't be overcome such as long distance between both party and mutual letters took sometimes two years, all these made all attempts were failed.

الهوامش

(١) سميت بهذا الاسم نسبة الى قبيلة فارس التي تعود الى القبائل الأرية التي سكنت جنوب البلاد منذ عام ٩٠٠ ق.م. وقد أعاد الشاه رضا بهلوي في عام ١٩٣٥ تسمية إيران على البلاد.
دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة : عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة، ١٩٥٨، ص١.

(٢) عباس إقبال اشتباني، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م - ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م، ترجمة : محمد علاء الدين منصور، مراجعة : السباعي محمد السباعي، القاهرة، ١٩٨٩، ص٦٤٥.

(٣) القزلباش مصطلح تركي معناه " الرؤوس الحمر "، أطلقه العثمانيون على مريدي وأتباع السلطان حيدر بن جنيد، والد الشاه إسماعيل، عندما أمرهم بلبس عمامة حمراء ذات اثنتا عشرة طية ترمز إلى ائمة الشيعة الاثنى عشر. وهؤلاء الاتباع هم من القبائل التركمانية كان لهم دور كبير في تاسيس الدولة الصفوية. وهذه القبائل هي: روملو، وشاملو، واستاجلو، وتكلو، وذو القدر، وافشار، وقاجار، وورساق، وصوفية قره باغ، وطالش، وبياتلو، ووساري قميش. ينظر :
P.M. Holt & others (eds), The Cambridge History of Islam, vol.1, Cambridge, 1970, p.396;
طالب محيبس حسن الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الاول ٩٠٦ - ٩٣٠ هـ / ١٥٠١-١٥٢٤، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد - كلية الآداب، ٢٠٠٧، ص٦٨، ١٨١ - ١٨٨.

(٤) طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٥) الآق قونيلو (الخروف الأبيض)، قبائل تركمانية أستطاعت أواخر القرن الرابع عشر أن تقيم إمارة في ناحية ديار بكر، ومدت نفوذها الى المناطق الوسطى والشرقية من إيران. يعد أوزون حسن من أشهر حكامها، أستولى على أرزنجان و أرمنستان ودحر القره قونيلو عام ١٤٦٧ وضم ممتلكاتها الى دولته، ومنها العراق. وبوفاته تداعت أركان دولته بسبب الصراع الذي نشب بين أولاده ثم أحفاده للسيطرة على العرش. قضى عليها الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٨.
أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والأجتماعي – علاقاتها بالعثمانيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١، ص١٥-٢١، ٥٦.

(٦) بديع جمعة وأحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، الجزء الاول، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٩٧٦، ص٧٢.

(٧) وردت عند طالب محيبس عقد معاهدة مع المماليك، علماً ان كلمة رابرداخته تعني باللغة الفارسية طلبوا، ولم ترد عبارة عقد كروند معاهدةء التي تعني عقد معاهدة. ينظر :
طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٢٣٢.

(٨) أحمد فريدون بيگ، منشآت السلاطين، قسطنطينية، ١٢٦٤ هـ.ق، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٩) بديع جمعة وأحمد الخولي، مرجع سابق، ص٧٣ ؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩، ص٦٩.

(١٠) عن هؤلاء الدعاة ينظر :

جعفر أصغر عباس، التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني ١٤٨١-١٥١٢، رسالة ماجستير، جامعة تكريت - كلية التربية، ٢٠٠٠، ص٩٦-٩٧.

(١١) طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٢٣٤ ؛ فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني. رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٦.

(١٢) طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٢٣٤-٢٣٥.

(13) Peter Jackson & L.Lockhart (eds),The Cambridge History of Iran, vol.6, Cambridge, 1986,p.218-219;

جعفر أصغر عباس، مرجع سابق، ص٩٧.

(١٤) جعفر أصغر عباس، مرجع سابق، ص٩٧.

(١٥) طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٢٣٥.

(16) Stanford J. Show, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, vol.1, Empire of the Gazis. The Rise and Decline of the Ottoman Empire 1280-1808, Cambridge, 1977, p.76;

خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة : محمد. م. الارناؤوط، دار المدار الاسلامي بيروت، ٢٠٠٢، ص٥٣.

(١٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٦، ص٧٨.

(١٨) علي أكبر ولايتي ، تاريخ روابط خارجي إيران در عهد شاه إسماعيل صفوي، مؤسسة چاپ وانتشارات وزارات امور خارجة، تهران، ١٣٧٥، ص١٠١.

(١٩) أحمد فريدون بيگ، بيشين، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٢٠) بديع جمعة وأحمد الخولي، مرجع سابق، ص٧٣-٧٤، أحمد الخولي، مرجع سابق، ص٦٩-٧٠.

(٢١) إمارة البستان أو إمارة ذي القدر أو القدرية، تدعى نسبة الى الاسرة التركمانية التي حكمتها خلال المدة (١٣٥٣-١٥٢١)، وهي أحدى الأمارات التركمانية في منطقة الفرات الأعلى. تدخل المماليك والعثمانيون في شؤون هذه الأمارة العازلة بين منطقتيهما، وأيد كل منها أميرا من أمرائها ومارس النفوذ عن طريقه. قضى عليها السلطان سليم الاول عام ١٥١٥ أنتقاما من أميرها علاء الدولة الموالي للسلطنة المملوكية الذي رفض تقديم المؤن اللازمة لجيشه أثناء تقدمه نحو إيران عام ١٥١٤. ينظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٨.

(٢٢) طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص١١٥.

(٢٣) جعفر أصغر عباس، مرجع سابق، ص٩٠-٩١.

(٢٤) أحمد فريدون بيگ، بيشين، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٢٥) مقتبس من : جعفر أصغر عباس، مرجع سابق، ص ٩١.

(٢٦) بديع جمعة وأحمد الخولي، مرجع سابق، ص٧٤.

(٢٧) أقتباس شدة آز : علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص١٠٦-١٠٧.

(٢٨) جعفر أصغر عباس، مرجع سابق، ص ٩١.

(٢٩) عن هؤلاء المؤرخين ينظر :
المرجع نفسه، ص٩١-٩٢ ؛ الهام عبد القادر حمودي الطائي، الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني ١٤٨١ – ١٥١٢ ميلادية، رسلة ماجستير، جامعة الموصل – كلية التربية، ٢٠٠٥، ص١٢٠.

(٣٠) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سلمان، المجلد الاول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا – استانبول، ١٩٨٨، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٣١) جعفر أصغر عباس، مرجع سابق، ص٩٣-٩٤.

(٣٢) يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص٢٠٥ ؛ الهام عبد القادرحمودي، مرجع سابق، ص١٢١.

(٣٣) تشمل كل من أرزنجان، بايبورت، كماه وايسبر، كموشخانه وطونجلي وماجاورها واضافها إلى لوائه وكانت جزء من دولة الآق قونيلو سيطر عليها الصفويين.
يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٣٤) اعتمد كل من جعفر أصغر عباس والهام عبد القادر حمودي على أوزتونا الذي أورد اسم شقيق الشاه

إبراهيم ميرزا، وفي الحقيقة ان إبراهيم ميرزا توفي قبل قيام الدولة الصفوية حسبما أكده الباحث طالب محيبس حسن الوائلي. عنه ينظر :
يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص٢٠٦ ؛ جعفر أصغر عباس، مرجع سابق، ص٩٣ ؛ الهام عبد القادر حمودي، مرجع سابق، ص١٢١ ؛ طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٨١-٨٦، ٢٦٣.

(٣٥) يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٢٠٦ ؛ طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٢٠٦.

(٣٧) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث، الجزء الاول، بيروت، ١٩٧١، ص٢٧.

(٣٨) عن الحربين ينظر :

Show, OP. Cit., pp.64-69, 75-76.

(٣٩) علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٤٠.

أورد الباحث طالب محيبس خطأ أن البعثة التي أرسلها الشاه إلى البندقية كانت بعد حرب جالديران عام ١٥١٤، الأمر الذي أوقعه في خطأ آخر عندما عد ما أورده ابن ياس، المؤرخ المصري المعاصر للشاه، من إلقاء القبض على رسل الشاه العائدين من البندقية في عام ١٥١٠ كانت مجرد دعاية مضادة للتحريض ضد الصفويين. ينظر :
طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٢٨٣.

(٤٠) قصدت البندقية علاقاتها مع دولة الآق قونيلو في عهد السلطان أوزون حسن (١٤٥٤-١٤٧٨)، والتي بلغت حد تبادل السفراء خلال الاعوام ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥. وبعد فتح العثمانيون شبه جزيرة المورة عام ١٤٧٠ أرسلت البندقية النبيل كاترينوزينو سفيراً الى إيران عام ١٤٧١، وأرسل أوزون حسن سفيره حاجي محمد إلى البندقية للحصول على السلاح لشن حرب ضد الدولة العثمانية، فأستجابت البندقية للطلب، فأوفدت بعثة برئاسة جيوسافا بربارو الى إيران عام ١٤٧٤ ومعه أسلحة و ذخائر حربية، وأبلغته بأن يطمئن حاكم الآق قونيلو، الذي دخل في حرب مع العثمانيين منذ صيف عام ١٤٧٣، بأن البندقية لاتقبل الصلح مع العثمانيين الا إذا وافقوا على جميع مطالبه في آسيا الصغرى بما في ذلك المضائق، وتأخر بربارو في قبرص لأشتراكه في حملات عسكرية ضد الدولة العثمانية، ولم يصل إلى إيران الا بعد خسارة أوزون حسن في حربه مع العثمانيين، وبسبب المنازعات الداخلية في دولة الآق قونيلو، أعتقد بربارو إن أي هجوم جديد يقوم به شاه الآق قونيلو ضد الدولة العثمانية " لن يكون موفقاً ويبقى من دون ثمر "، وعاد الى بلاده في عام ١٤٧٧، وفي العام التالي توفي أوزون حسن وظهرت الخلافات بين ورثته فتوقفت العلاقات بين إيران والبندقية. ينظر :
علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛ ضياء محمد جميل عباس علي، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح
(١٤٥١-١٤٨١) (دراسة في التاريخ السياسي)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل - كلية الآداب، ٢٠٠٢، ص١٩٦-١٩٨.

(٤١) تولى كرسي البابوية يوم ٣١ أكتوبر عام ١٥٠٣، أنشأ اتحاداً ضد البندقية عام ١٥٠٨ ضم كل من فرنسا وألمانيا وأسبانيا، وتمكنوا من دحر البندقية في معركة اكنادل عام ١٥٠٩. حاول اخراج الأجانب المقيمين في ايطاليا من الفرنسيين والأسبان. ولقب بالوحشي، توفي في ٢١ فبراير ١٥١٣. عنه ينظر: علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٤١.

(٤٢) همان منبع، ص٢٤١-٢٤٢ ؛ بديع جمعة وأحمد الخولي، مرجع سابق، ص٦٦.

(٤٣) عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، مؤسسة انتشارات ويسمن، تهران، ١٣٧٢، ص٩ ؛ جهانكير قائم مقامي، " مسئلة هرمز در روابط إيران وبرتغال "، بررسيهاى تاريخي، شمارهء ٣، سال نهم، مرداد وشهريور ١٣٥٣، ص٤٦.

(٤٤) عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص٢٩ ؛ علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٤.

(٤٥) ثمة اشارات تشير إلى أن الشاه إسماعيل أرسل رسله إلى البندقية عام ١٥٠٢ و ١٥٠٧ لطلب إقامة حلف معها.

Holt & others, OP. Cit., p314.

(٤٦) ابتسام سعود گنون الحميداوي، العلاقات البرتغالية الصفوية (١٥٠٠-١٦٣٩)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٩، ص٤٣-٤٤.

(٤٧) اسم ونسب المبعوث الإيراني غير معروف.

(٤٨) عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص٩ ؛ علي أكبر ولايتي ، ص٥٤.

(٤٩) عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص٩.

(٥٠) أقتباس شده آز : جها نكير قائم مقامي، بيشين، ص٤٧.

(٥١) همان منبع ؛ ابتسام سعود گنون الحميداوي، مرجع سابق، ص٤٤.

(٥٢) مقتبس من : حيدر عبد الرضا حسن التميمي، مملكة هرمز (١٥٠٠-١٦٢٢)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة - كلية الآداب، ٢٠٠٤، ص٤٤.

(٥٣) المرجع نفسه، ص٤٤.

(٥٤) جهانكير قائم مقامي، بيشين، ص٤٧ ؛ ابتسام سعود گنون الحميداوي، مرجع سابق، ص٤٥.

(٥٥) عبد الحسين نوايى وعباسقلى غفاري فرد، تاريخ تحولات سياسي، اجتماعي، اقتصادي و فرهنگى إيران در دوران صفوية، تهران، ١٣٨١، ص٨٠.

(٥٦) طالب محيبس حسن الوائلي، مرجع سابق، ص٢٣٧.

(٥٧) الهام عبد القادر حمودي الطائي، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٥٨) المرجع نفسه، ص١٢٦-١٢٨ ؛

Show, OP. Cit., p.78.

(٥٩) القرآن الكريم، سورة النساء، آية ٩٣.

(٦٠) أحمد فريدون بيگ، بيشين، ص٣٤٧ ؛ علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص ١١٠-١١١.

(٦١) أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص٧٩.

(٦٢) جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية إبان حكم السلطان سليم الاول ١٥١٢-١٥٢٠، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل - كلية الاداب، ٢٠٠٤، ص١١٢-١١٥ ؛ أحمد الخولي، مرجع سابق، ص٧٢-٧٣.

(٦٣) عبد الرضا هوشنگ مهدوى، تاريخ روابط خارجي ايران. از ابتداى دوران صفوية تاپايان جنگ دوم جهاني (١٥٠٠- ٤٥ ١٩)، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران، ١٣٨٥، ص٢٢.

(٦٤) جاسم محمد حسن العدول، مرجع سابق، ص١١٨.
ويؤكد بعض الباحثين أن وصول أخبار اتصالات الشاه مع اعداء الدولة العثمانية مثل المجر والمماليك في مصر الى السلطان سليم كانت أحد أسباب الحرب بينهما.
عباس اقبال أشتياني، المصدر السابق، ص٦٤٥.

(٦٥) عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص١٠.

(٦٦) جها نكير قائم مقامي، بيشين، ص٥٢-٥٣.

(٦٧) عباس اقبال أشتياني، المصدر السابق، ص٦٤٥.

(٦٨) ابتسام سعود گنون الحميداوي، مرجع سابق، ص٦٦ ؛ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، مرجع سابق، ص٤٨-٤٩.

(٦٩) عبد الرضا هوشنگ مهدوي، بيشين، ص٢٣.

(٧٠) قبل ألبوكيرك هذا المطلب شرط ان لايقوم الشاه بأي عمل يضر بأراضي مملكة هرمز او جزر البحرين، ومن المهم الاشارة إلى ان المؤرخ الايراني عباس اقبال حرف هذه النقطة في كتابه " مطالعاتي در ياب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس "، وأدعى ان الشاه إسماعيل طلب من ألبوكيرك أن تقوم السفن البرتغالية بمساعدة الشاه لاحتلال البحرين والقطيف، وان ألبوكيرك وافق على هذا الطلب. وربما كان هدف الشاه من وراء تأمين انتقال رعاياه مابين سواحل الخليج، ذا مرمى سياسي، واطماع في الاستيلاء على هذه المناطق، ولكنه اماله لم تتحقق. ينظر :
محمد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي في الفترة مابين ١٥٠٧-١٥٢٥، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين - الامارات، ٢٠٠١، ص٢٠٨.

(٧١) المرجع نفسه، ص٢٠٩ ؛ عباس اقبال أشتياني، المصدر السابق، ص٦٥٩.
(٧٢) عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص١١.
(٧٣) علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٥٩.
ولمزيد من التفاصيل عن هذه الهدايا ينظر : عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص١١.
(٧٤) علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٥٩.
(٧٥) ابتسام سعود گنون الحميداوي، مرجع سابق، ص٧٠.
(٧٦) علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٦٠.
(٧٧) عبد الرضا هوشنگ مهدوي، بيشين، ص٢٥.
(٧٨) أبو القاسم طاهري، تاريخ سياسي واجتماعي از مرگ تيمور تامرگ شاه عباس، تهران، ١٣٥٤، ص١٧٠ ؛ عبد الرضا هوشنگ مهدوي، بيشين، ص٢٦.
وردت في بعض المصادر أنها كتبت في شوال عام ٩٢٤هـ.ق/تشرين الاول ١٥١٨. ينظر :
غلام سرور، تاريخ إسماعيل صفوي، ترجمة ء : محمد باقر آرام وعباسقلي غفاري فرد، تهران، ١٣٧٤، ص١١٢ ؛ علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٦٧.
(٧٩) علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٦٧.
(80) Jackson & Lockhart, OP. Cit. , p.381-382; Roger Savory, Iran under the Safavids, Cambridge, 1980, p.108.
(٨١) نصر الله فلسفي، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي ٩٠٦-١١٤٨هـ / ١٥٠٠-١٧٣٦م، ترجمة : محمد فتحي الريس، القاهرة، ١٩٨٩، ص٢٢٩-٢٣٠.
(٨٢) عبدالحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص١٥٦-١٥٧ ؛ غلام سرور، بيشين، ص١١٢.
(٨٣) غلام سرور، بيشين، ص١١٢.
(٨٤) محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٢٦.
(٨٥) عبد الرضا هوشنگ مهدوي، بيشين، ص٢٦.
(٨٦) نصر الله فلسفي، المصدر السابق، ص٢٣١ ؛ علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٧١.
(٨٧) وردت في بعض المصادر " ولكن نظراً للصداقة والود اللذين بيننا قبلنا الرسالة والرسول بشوق بالغ ". مما يعني ان الامبراطور كان قد أرسل رسولاً للشاه قبل ذلك، وهذا لا يتماشى مع سياق الموضوع. ينظر :
عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص٥٨ ؛ نصر الله فلسفي، المصدر السابق، ص٢٣١.
(٨٨) أقتباس شده آز : علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٧١.
(٨٩) همان منبع ؛ نصر الله فلسفي، المصدر السابق، ص٢٣١.
(٩٠) أبو القاسم طاهري، بيشين، ص١٧٠ ؛ غلام سرور، بيشين، ص١١٣-١١٤.
(٩١) عبد الحسين نوائى وعباسقلي فرد، بيشين، ص١٠٢.
(٩٢) عبد الرضا هوشنگ مهدوي، بيشين، ص٢٧.
(93) Percy Sykes, A History of Persia, Vol. 11, London, 1969, p.164;
عباس اسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية. الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس - بيروت، ١٩٩٩، ص٤٥.
(٩٤) نصر الله فلسفي، المصدر السابق، ص٢٣٢.
(95) Holt & others, OP. Cit., p.403.
(٩٦) عبد الرضا هوشنگ مهدوي، بيشين، ص٢٧ ؛ عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص١٥٩-١٦٠.
(٩٧) عبد الرضا هوشنگ مهدوي، بيشين، ص٢٧.

وللمزيد من التفاصيل عن الرسالة ينظر :
علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٧٤ ؛ نصر الله فلسفي، المصدر السابق، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٩٨) أبو القاسم طاهري، بيشين، ص١٨٥-١٨٦.

(٩٩) محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص٩٦ ؛ فاضل بيات، مرجع سابق، ص٣١-٣٢.

(١٠٠) علي أكبر ولايتي ، بيشين، ص٢٧٥ ؛ عبد الحسين نوائي، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، ص١٦١ ؛ نصر الله فلسفي، المصدر السابق، ص٢٣٣-٢٣٤.

(101) Holt & others, OP. Cit., p.330; Sykes, OP. Cit., p.164.

(١٠٢) خليل اينالجيك، المصدر السابق، ص٦٢، ٣٢٧.

(١٠٣) أبو القاسم طاهري، بيشين، ص١٨٦.

(١٠٤) محمد سهيل طقوس، مرجع سابق، ص٩٦.

قائمة المصادر والمراجع :-

أولاً : القرآن الكريم.

ثانيا : الرسائل والاطاريح الجامعية

١- ابتسام سعود گنون الحميداوي، العلاقات البرتغالية الصفوية (١٥٠٠-١٦٣٩)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة - كلية الآداب، ٢٠٠٩.
٢- الهام عبد القادر حمودي الطائي، الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني ١٤٨١ – ١٥١٢ ميلادية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل – كلية التربية، ٢٠٠٥.
٣- جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول ١٥١٢-١٥٢٠، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل - كلية الاداب، ٢٠٠٤.
٤- جعفر أصغر عباس، التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني ١٤٨١-١٥١٢، جامعة تكريت – كلية التربية، ٢٠٠٢.
٥- حيدر عبد الرضا حسن التميمي، مملكة هرمز (١٥٠٠-١٦٢٢)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة - كلية الآداب، ٢٠٠٤.
٦- ضياء محمد جميل عباس علي، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (١٤٥١-١٤٨١) (دراسة في التاريخ السياسي)، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الموصل، ٢٠٠٢.
٧- طالب محيبس حسن الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الاول ٩٠٦-٩٣٠هـ / ١٥٠١-١٥٢٤م، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

ثالثاً : الكتب باللغة الفارسية

١- أبو القاسم طاهري، تاريخ سياسي واجتماعي از مرگ تيمور تا مرگ شاه عباس، تهران، ١٣٥٤.
٢- عبد الحسين نوائى، روابط سياسي إيران وأوربا در عصر صفوي، مؤسسة انتشارات ويسمن، تهران، ١٣٧٢.
٣- عبد الحسين نوايى وعباسقلى غفاري فرد، تاريخ تحولات سياسي، اجتماعي، اقتصادي و فرهنگى إيران در دوران صفوية، تهران، ١٣٨١.
٤- عبد الرضا هوشنك مهدوى، تاريخ روابط خارجي إيران از ابتداى دوران صفوية تاپايان جنگ دوم جهاني (١٥٠٠- ١٩٤٥)، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران، ١٣٨٥.
٥- علي أكبر ولايتي ، تاريخ روابط خارجي إيران درعهد شاه إسماعيل صفوي، مؤسسة چاپ وانتشارات وزارات امور خارجة، تهران، ١٣٧٥.
٦- غلام سرور، تاريخ إسماعيل صفوي، ترجمة ء : محمد باقر آرام وعباسقلي، تهران، ١٣٧٤.

رابعاً : المصادر باللغة التركية

- أحمد فريدون بيگ، منشآت السلاطين، قسطنطينية، ١٢٦٤ هـ.ق .

خامساً : الكتب العربية والمعربة

١- أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي – علاقاتها بالعثمانيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١.
٢- أحمدعبدالرحيم مصطفى، من أصول التاريخ العثماني، الطبعة الثانية، دارالشروق، القاهرة، ١٩٨٦.
٣- بديع جمعة وأحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، الجزء الأول، دار الرائد العربي، القاهرة،

١٩٧٦.
٤- خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة : محمد. م. الارناؤوط، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.
٥- دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة : عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة، ١٩٥٨.
٦- عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية – الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩.
٧- عباس إقبال أشتياني، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م - ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م، ترجمة : محمد علاء الدين منصور، مراجعة : السباعي محمد السباعي، القاهرة، ١٩٨٩.
٨- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٨٦.
٩- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث، الجزء الاول، بيروت، ١٩٧١.
١٠- فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني. رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٣.
١١- محمد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي في الفترة مابين ١٥٠٧-١٥٢٥، مركز زايد للتراث والتاريخ العين –الامارات، ٢٠٠١.
١٢- محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، ١٩٨٣.
١٣ - نصر الله فلسفي، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي ٩٠٦-١١٤٨هـ / ١٥٠٠-١٧٣٦م، ترجمة : محمد فتحي الريس، القاهرة، ١٩٨٩.
١٤- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سلمان، المجلد الاول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا – استانبول، ١٩٨٨.

سادساً : الكتب باللغة الانكليزية

1- P.M. Holt & others (eds), The Cambridge History of Islam, Vol.1, Cambridge, 1970.
2- Percy Sykes, A History of Persia, Vol.II, London, 1969.
3- Peter Jackson & L. Lockhart (eds), The Cambridge History of Iran, Vol.6, Cambridge, 1986.
4- Roger Savory, Iran Under the Safavids, Cambridge, 1980.
5- Stanford J. Show, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol.1, Empire of the Gazis. The Rise and Decline of the Ottoman Empire 1280-1808, Cambridge, 1977.

سابعاً : المقالات باللغة الفارسية

جهانكير قائم مقامي، " مسئلة هرمز در روابط إيران وبرتغال "، بررسبهاى تاريخي، شمارهء ٣، سال نهم، مرداد وشهريور ١٣٥٣.